

حلية الفقيه

د. عبدالرحمن بن عبد الله المحيسن
أستاذ الفقه في كلية الشريعة بالأحساء

وقفات ومواقف من فقه السلف

الإخلاص لله واتهام النفس

قال عون بن عمارة : سمعت هشاما الدستوائي يقول : والله ما أستطيع أن أقول أنّي ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل . (سير أعلام النبلاء).
وعلق الإمام الذهبي على كلام الدستوائي فقال : والله ولا أنا ، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا ، وصاروا أئمة يقتدى بهم ، وطلبه قوم منهم أولاً لا لله ، وحصلوه ثم استفاقوا ، وحاسبوا أنفسهم ، فجرهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق .

* قال مجاهد: طلبنا هذا العلم ، وما لنا فيه كبير نية ، ثم رزقنا الله النية بعد .

حلية الفقيه

التربية والتزكية قبل العلم

قال سفيان بن سعيد الثوري (ت 161هـ.) :
"ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، وكان الرجل لا يطلب العلم
حتى يتأدب ويتعبد قبل ذلك عشرين سنة".
وقال عبد الله بن المبارك (ت 181هـ.) :
"كانوا يطلبون الأدب ثم العلم".
وعن عبد الله بن المبارك قال: قال لي مخلد بن الحسين (ت 191هـ.) :
"نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث"

حلية الفقيه

حب الفقه

«حب إلى نفسك العلم حتى تلزمه وتألفه، ويكون هو لهوك ولدتك وسلوتك
وبُلغتك» ابن المقفع
«جعلت لذتي في هذا العلم وطلبه حتى رزقني الله منه ما رزق». الشافعي
«من ذاق لذة شيء قويت همته في تحصيله». ابن قيم الجوزية

حلية الفقيه

التدرج وإدراك أن العلم تراكمي

عن يونس قال: قال لي ابن شهاب: " يا يونس! لا تُكابر العلم، فإنَّ العلم أوديةٌ فأيتها أخذتَ فيه قطع بك قبل أن تبُلغهُ، ولكن خذهُ مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملةً، فإنَّ من رام أخذهُ جملةً ذهبَ عنه جملةً ولكن الشيءُ بعد الشيء مع الليالي والأيام "

[جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر: 431]

حلية الفقيه

التدرج وإدراك أن العلم تراكمي

قال ابن خلدون (ت 808هـ.) : اعلم أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين: علوم مقصودة بالذات كالشرعيات، من التفسير، والحديث، والفقہ ... ، وعلوم هي وسيلة آليّة لهذه العلوم، كالعربية، والحساب وغيرهما ... فأما العلوم التي هي مقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها وتفريع المسائل واستكشاف الأدلة والأنظار ... وأما العلوم التي هي آلة لغيرها، فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط، ولا يوسع فيها الكلام، ولا تفرع المسائل، لأن ذلك مخرج لها عن المقصود، إذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير. اهـ.

حلية الفقيه

مراتب التفقه

عن سفيان بن سعيد الثوري (ت 161هـ.) قال:
"كان يُقال: أول العلم الصمت، ثم الاستماع له، ثم حفظه، ثم
العمل به، ثم نشره وتعليمه"

حلية الفقيه

جمع الهم

سئل أبو حنيفة : بم يستعان على حفظ الفقه؟
قال: «بجمع الهم».
الخليل بن أحمد: «إني لأغلق علي بابي، فما يجاوزه همي».

حلية الفقيه

من دقق حقق

«من تعلم علماً فليدقق فيه؛ لئلا يضيع دقيق العلم». الشافعي
« ما خرجت من باب من أبواب الفقه واحتجت أن أعود فيه»
ابن دقيق العيد

سئل البخاري عن دواء النسيان: «إدمان النظر في الكتاب».

حلية الفقيه

طريقة أخذ الفقه

قال الخطيب البغدادي: "ولا يأخذ الطالب نفسه بما لا يطيقه، بل يقتصر على اليسير الذي يضبطه ويُحْكَم حفظه ويُتقنه".

ثم ذكر بإسناده إلى إسماعيل بن عليّ قال: "كنت أسمع من أيوب خمسة أحاديث، ولو حدثني بأكثر من ذلك ما أردت".

وعن سفيان الثوري قال: "كنت آتي الأعمش ومنصوراً فأسمع أربعة أحاديث، خمسة، ثم أنصرف كراهة أن تكثر وتفلت".

* ركز على الإنجاز اليومي بغض النظر عن نهاية المشاريع !

حلية الفقيه

طريقة أخذ الفقه

لا تحدثني عن قدراتك الفائقة ، وآمالك الكبرى ، وخططك المستقبلية.. حدثني فقط عن إنجازك اليومي ، فهو برهان آمالك وعنوان نهاياتك!
ارتياض العلوم

حلية الفقيه

منجزات أيام ...

مشروع
العمر



التمهيد 30 عاماً

فتح الباري 25 عاماً

التحرير والتنوير 39 عاماً

الأعلام 60 عاماً

حلية الفقيه

ضبط الوقت والاستمرار

قال محمد بن إسماعيل الصائغ - رحمه الله - :
كنت في إحدى سفراتي ببغداد ، فمر بنا أحمد بن حنبل وهو يعدو ، ونعلاه في يده ،
فأخذ أبي هكذا بمجامع ثوبه ، فقال : يا أبا عبد الله ، ألا تستحي؟ إلى متى تعدو
مع هؤلاء الصبيان؟ قال : إلى الموت.
مناقب الإمام أحمد (ص 32)

الجمع بين العلم والعمل

قال عامر بن شراحيل الشعبي (ت 103هـ.): "كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل، ونستعين على طلبه بالصوم".
وعن المروزي، قال: قال لي أحمد:

"ما كتبت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا وقد عملت به،
حتى مرّ بي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم احتجم وأعطى أبا
طيبة الحجّام ديناراً، فاحتجمتُ وأعطيتُ الحجّام ديناراً"

حلية الفقيه

الجمع بين العلم والعمل

وعن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي (ت 104هـ.) قال:
"يا أيوب - يعني ابن أبي تيممة السخثياني (ت 131هـ.) - إذا أحدث الله لك
علماً فأخِذْ له عبادة، ولا يكن همك أن تحدّث به".
وعن الحسن البصري (ت 110هـ.) قال:
"كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشّعه وهديه ولسانه
ويده».

حلية الفقيه

الجمع بين العلم والعمل

عن أبي عصمة عاصم بن عصام البيهقي قال: "بُتُّ ليلة عند الإمام أحمد، فجاء بالماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء فإذا هو كما كان، فقال: سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل"

حلية الفقيه

الارتقاء بالعلم

قال إبراهيم الحربي:

"لقد صحبتُ أحمد بن حنبل عشرين سنة: صيفاً وشتاءً، حرّاً
وبرداً، ليلاً ونهاراً فما لقيته لِقَاءَ في يوم إلا هو زائد عليه
بالأمس"

حلية الفقيه

تقييد الفوائد

قال ابن كثير - رحمه الله -:
وقد كان البخاريُّ يستيقظُ في الليلة الواحدة من نومه ، فيوقد السراج ويكتب
الفائدة تمر بخاطره ، ثم يطفى سراجَه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى ، حتى كان
يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة
البداية والنهاية (11/31)

المذاكرة والاستمتاع بها

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه».

قال علي بن الحسن بن شقيق -رحمه الله-:

«كنت مع عبد الله بن المبارك في المسجد في ليلة شتوية باردة فقمنا لنخرج فلما كان عند باب المسجد ذاكرني بحديث أو ذاكرته بحديث، فما زال يذاكرني وأذاكره حتى جاء المؤذن فأذن لصلاة الصبح»
الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/276)

حلية الفقيه

المذاكرة والاستمتاع بها

"وإذا لم يجد الطالب من يذاكره، أدام ذكر الحديث مع نفسه
وكرره على قلبه"

حلية الفقيه

وضع الهدف والتركيز عليه

قال إمام المفسرين أبو جعفر ابن جرير الطبري - رحمه الله -:
لما دخلت مصر لم يبق أحد من أهل العلم إلا لقيني وامتحني في العلم الذي
يتحقق به ، فجاءني يوماً رجل ، فسألني عن شيء من العروض ، ولم أكن نشطت
له قبل ذلك ، فقلت له : عليّ قول أن لا أتكلم في شيء من العروض ، فإذا كان في
غد فصر إلي ، وطلبت من صديق لي كتاب (العروض) للخليل بن أحمد ، فجاء
به ، فنظرت فيه ليلتي ، فأمسيت غير عروضي وأصبحت عروضياً.

حلية الفقيه

تقييد الفوائد ، والاستمرار

قال فرقد السبخي - رحمه الله -:

دَخَلُوا عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ؛ فَحَدَّثَهُ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَأَعْجَبَهُ ؛ فَضَرَبَ يَدَهُ إِلَى تَحْتِ فِرَاشِهِ فَأَخْرَجَ أَلْوَاحًا لَهُ فَكَتَبَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ . فَقَالُوا لَهُ : عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنْكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ حَسَنٌ ، فَقَدْ سَمِعْتُ حَسَنًا ، وَإِنْ مِتُّ فَقَدْ كَتَبْتُ حَسَنًا .
حلية الأولياء (7/64)

قال سعيد بن جبير رحمه الله: "لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى فهو أجهل ما يكون".

حلية الفقيه

ضبط الوقت وترك الفضول

* (أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسية بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفرا على مطالعة، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه) ابن عقيل - رحمه الله -، ذيل طبقات الحنابلة (1 / 145)

* كَانَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ - رحمه الله -:

يَشْرَبُ الْفَتِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الْخُبْزَ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : بَيْنَ مَضْغِ الْخُبْزِ وَشُرْبِ الْفَتِيَّةِ قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً

«المجالسة وجواهر العلم» (1/346)

حلية الفقيه

علو الهمة

قال ابن عقيل الحنبلي ت (513) - رحمه الله - :
(عَصَمَنِي اللَّهُ فِي شَبَابِي بِأَنْوَاعٍ مِنْ الْعِصْمَةِ وَقَصَرَ مَحَبَّتِي عَلَى الْعِلْمِ وَمَا
خَالَطْتُ لَعَاباً قَطُّ، وَلَا عَاشَرْتُ إِلَّا أَمْثَالِي مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَإِنِّي لِأَجِدُ
مِنْ حِرْصِي عَلَى الْعِلْمِ، وَأَنَا فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ أَشَدَّ مِمَّا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا
ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً)).

حلية الفقيه

تحمل المشاق في الطلب

كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة.

قال: فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكننا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه.

ثم قال: لا يستطيع العلم براحة الجسد
عبدالرحمن بن أبي حاتم، تذكرة الحفاظ (3/830)

حلية الفقيه

التأسي بأهل العلم

وقال إبراهيم النخعي (ت 96هـ) :
"كنا نأتي مسروقاً فنتعلم من هديه ودلّه".
وعن ابن وهب قال: "ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه".
ولقد أحسن عبد الله بن المبارك حيث يقول:
أيها الطالبِ علماً ... أنتِ حمادُ بنِ زَيْدٍ
فالتَمِسْ حِلْماً وعلماً ... ثمَّ قَبِّدْهُ بِقَيْدِ

حلية الفقيه

فبهداهم اقتده

«سير الرجال أحب إلينا من كثير من الفقه» الإمام أبو حنيفة
«الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن
يُمزج بالرقائق والنظر في سير الصالحين».

حلية الفقيه

الفقيه حقاً !

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)
قالت امرأة للشعبي: أيها العالم أفتني. قال: «إنما العالم من يخاف الله».
«أكثركم علماً ينبغي أن يكون أكثركم خشية» ابن المبارك
«مهما سُبقت به، فلا تُسبقن بتقوى الله عز وجل». ابن مهدي

حلية الفقيه

ولكن كونوا ربانيين

«الرباني: الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره» ابن عباس
ابدأ بالمسائل العامة والأصول الكلية قبل المسائل التفصيلية والخلافات
الفقهية.

حلية الفقيه

التوقي من الفتيا

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى:
"أَدْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِئَةَ وَعِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحَدٌ يُسْأَلُ عَنْ حَدِيثٍ أَوْ فَتْوَى إِلَّا وَدَّ أَنْ أَخَاهُ كَفَاهُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَدْ آلَ الْأَمْرُ إِلَى إِقْدَامِ أَقْوَامٍ يَدَّعُونَ الْعِلْمَ الْيَوْمَ، يُقَدِّمُونَ عَلَى الْجَوَابِ فِي مَسَائِلَ لَوْ عُرِضَتْ لِعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَجَمَعَ أَهْلَ بَدْرٍ وَاسْتَشَارَهُمْ"
[شرح السنة للبخاري: 1/305]

حلية الفقيه